فريق موقع الآجري للتفريغ

سلسلة تفريغات "الثالثة"

(٣٦)

# شَرحُ

# كِتَـــابِ الكَبَـــائِرِ وَتَبْيِينِ الْمَحَارِمِ

تَأْلِيف

الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عُثْمَانَ بنِ قَايمَازَ الذَّهَبِيِّ

٦٦٣-٧٤٨ هـ

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

الكَبِيرَةُ الرَّابِعَةُ والثَّلاثُونَ: الخِيَانَة

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

[أشرطة مفرغة]

بسم الله الرّحمـٰن الرحيم

[المتن]

الكَبِيرَةُ الرَّابِعَة والثَّلاثُون:

## الخِيَانَة

قَالَ اللهُ –تَعَالَى–: ﴿لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[الأنفال:٢٧].

[الشرح]

الخيانة ضدّ الأمانة، ومن أوصاف المؤمنين الأمانة، والمؤمن صاحب أمانة، ولا إيمان لمن لا أمانة له، فالخيانة ليست من صفات أهل الإيمان، الخيانة ضدّ الأمانة، وهي من أوصاف المنافقين، والمنافق إذا اؤتمن خان، يعني لا يفي ولا يلتزم بما اؤتمن عليه، بل يخون، فالخيانة من أوصاف المنافقين وليست من صفات أهل الإيمان، وهي من الكبائر.

ومن الأدلّة على هذه الكبيرة قول الله –تعالى–: ﴿لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وفيها خطورة الخيانة، وأعظم الخيانة أن يخون الله ورسوله فيما ائتمنه عليه من القيام بدين الله، لأنّ الدّين أمانة ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[الأحزاب:٧٢-٧٣]، هـٰذه أحوال النّاس مع الأمانة (أمانة الدّين)، وهم ينقسمون مع هـٰذه الأمانة إلى أقسام ثلاثة:

**القسم الأوّل**: حمل الأمانة في الظّاهر والباطن خراب تباب وهو المنافق.

**والقسم الثّاني**: لم يحمل الأمانة لا في ظاهره ولا في باطنه، وهو المشرك.

قال الله –تعالى–: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾.

**القسم الثّالث**: هو من حمل الأمانة في باطنه وظاهره، وسرّه وعلنه، وهو المؤمن، قال الله –تعالى–: ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾.

هذه أحوال الناس مع الأمانة وفي حمل الأمانة التي هي حمل الدّين، وأعظم الخيانة الخيانة في هـٰذه الأمانة؛ لهذا قال الله –تعالى-: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾[الأنفال:٢٧]، وهـٰذا نوع من الخيانة، خيانة الأمانة التي تكون بين الناس فيما يأتمن بعضهم بعضا عليه.

[المتن]

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾[يوسف:٥٢].

[الشرح]

وهـٰذا خطورة الخيانة وجنايتها على صاحبها، قال: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾.

[المتن]

وقال تعالى-: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَومٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ﴾[الأنفال:٥٨].

[الشرح]

هـٰذا إذا كان بين المسلمين وبين الكفار عهد، إذا كان؛ فالواجب على المسلمين أن يفوا بالعهد وأن يلتزموا به، وإذا بلغ الأمر أنّ المسلمين خافوا من الكفّار ألاّ يلتزموا، يعني ظهرت منهم علامات واضحة أنّهم لن يلتزموا بالعهد الذي بينهم وبين المسلمين، فإذا بلغ حال الكفّار هـٰذا المبلغ ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ يعني تخبرهم أنّ العهد الذي بيننا أنهيناه، أو توقّفنا عنه، فليس بيننا وبينكم عهد، يعني إذا ظهر منهم علامات الخيانة وعدم الالتزام ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ يعني انبذ إليهم العهد الذي بينك وبينهم.

ومن دلائل الآية في الباب قول الله –تعالى-: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ﴾ فهـٰذا يدلّ على أنّ الخيانة كبيرة وعمل لا يحبّه الله.

[المتن]

وَقَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ، وَلاَ دِيْنَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ)).

**[الشرح]**

النّفي كما سبق نفي للإيمان الواجب، ليس نفيا لأصل الإيمان، وإنّما هو نفي للإيمان الواجب، ولا يكون إلاّ عن أمر كبير وأمر عظيم، فالحديث دليل على أنّ الخيانة وعدم الأمانة كبيرة من كبائر الذّنوب.

**[المتن]**

**وقال ـ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ـ: «آيةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ:إذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإذَا وَعَدَ أخْلَفَ وَإذَا ائْتُمِنَ خَانَ».**

**[الشرح]**

«**آية المنافق**» أي: علامته، علامة النّفاق، وذكر منها «**إذا اؤتمن خان**»، وهو موضع الشّاهد من الحديث.

**[المتن]**

**وَالخِيَانَةُ فِي كُلِّ شِيءٍ قَبِيْحَةٌ، وَبَعْضُهَا شَرٌّ مِنْ بَعْضٍ، وَلَيْسَ مِنْ خَانَكَ فِي فِلْسٍ كَمَنْ خَانَكَ فِي أهْلِكَ وَمَالِكَ وَارْتَكَبَ العَظَائِمَ.**

**[الشرح]**

أراد المصنّف –رحمه الله– أن يختم هنا في بيان تفاوت الخيانة في درجتها، يعني ليست الخيانة في رتبة واحدة، حتى الخيانة بين الناس، وضرب على ذلك مثالا قال: (**من خانك في فلس**) يعني في شيء قليل ويسير جدا من النّقود والمال (**وَلَيْسَ .. كَمَنْ خَانَكَ فِي أهْلِكَ وَمَالِكَ وَارْتَكَبَ العَظَائِمَ**)، فأراد أن يبيّن أنّ الخيانة كلّها مذمومة، وهي متفاوتة في كبرها وحجمها وقبحها.